**التعجب مع تطبيقاته القرآنية**

**التعجب : شعور داخليّ تنفعل به النفس حين تستعظم أمرًا نادرًا أو لا مثيل له أو مجهول الحقيقة أو خفي السبب . وهو عند النحاة قسمان: الأول : غير المبوّب (السماعي) فهو في الأصل لغير التعجب ثم نُقل وتحول إلى التعجب، وتكون معرفته بالقرينة ، نحو (سبحان الله!)، وقوله تعالى كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنْتُمْ أَمْوَاتًا فَأَحْيَاكُمْ البقرة:28 . و (ناهيك به رجلاً!) و(لله درُّه فارسًا!) و(كفى بمحمد شاعرًا!) وقوله تعالى أَلَمْ تَرَ إِلَى رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ الظِّلَّ الفرقان:45. الثاني: المبوّب (القياسي) ، وله صيغتان بالوضع(بالأصل) هما ما أفعله ، وأفعل به. وأُضيف إليهما صيغة (فَعُلَ) والتعجب بالنداء على الأشهر ، فأصبح أربع صيغ.**

**1-ما أفعله : مثل: ما أجملَ الربيعَ! ، وقوله تعالىأُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الضَّلَالَةَ بِالْهُدَى وَالْعَذَابَ بِالْمَغْفِرَةِ فَمَا أَصْبَرَهُمْ عَلَى النَّارِ البقرة : 175 ، وقُتِلَ الْإِنْسَانُ مَا أَكْفَرَهُ عبس:17 ، ما أعذبَ الماءَ! .**

**الإعراب عند أكثر النحاة : ما :نكرة تامة بمعنى شيء(فهي اسم ومبتدأ) ، أجملَ : فعل ماض فاعله ضمير مستتر يعود على (ما) ، الربيعَ: مفعول به منصوب (وهو المتعجَب منه) والجملة الفعلية خبر عن (ما) ، وتقدير الكلام: شيء أجملَ الربيعَ أي جعله جميلاً . ويفضل الدكتور فاضل السامرائي القول إن ما : أداة تعجب ، أفعل: متعجَب به ، الربيعَ: متعجَب منه ؛ لأن هذه الصيغة وُضعت له ابتداءً لحاجة الإنسان إلى التعبير عن انفعاله وانطباعه ومشاعره ، ولا داعي لإعراب كل تعبير ، أو جعل الإعراب ضرورة لكل تعبير كما يرى النحاة .**

**2-أفْعِلْ به : مثل: أكرِمْ بمحمدٍ! ، أحْسِنْ بزيدٍ! ، وقوله تعالىأَسْمِعْ بِهِمْ وَأَبْصِرْ مريم:38 .**

**الإعراب عند أكثر النحاة : أكرم : فعل ماض على صورة الأمر ، والفاعل مجرور بالباء الزائدة فالأصل(أكرمَ محمدٌ) ، والباء تُزاد كثيرًا مع المتعجب منه ، نحو قوله تعالى كَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا الرعد:43 ، ناهيك بخالدٍ رجلاً، حسبك بعليٍّ أميرًا ، وقوله تعالى كَفَى بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا الإسراء:14 ، (فالباء عيّنت التعجب) . يقول الدكتور فاضل مفرقًا: (والذي يبدو أن هذه الصيغة أمر بالمشاركة في التعجب ، فقولك:(ما أحسنَ محمدًا) تعجب انفرادي يقوله المرء متعجبًا من حسن محمد . أما (أحسِنْ بمحمد) فهو دعوة إلى التعجب من حسن محمد أي المشاركة في هذا التعجب بسبب صورة الأمر (تعجب مشاركة) .**

**-صياغتهما : يشترط في الفعل الذي يصاغ منه فعلا التعجب شروط سبعة:**

**الأول: أن يكون ثلاثيا، فلا يبنيان مما زاد عليه، نحو دحرج وانطلق واستخرج. الثاني: أن يكون متصرفا، فلا يبنيان من فعل غير متصرف، كنعم، وبئس، وعسى، وليس. الثالث: أن يكون معناه قابلا للمفاضلة أو التفاوت، فلا يبنيان من " مات " و " فَنِيَ " ونحوهما، إذ لا مزية فيهما لشيء على شيء. الرابع: أن يكون تاما، واحترز بذلك من الأفعال الناقصة، نحو " كان " وأخواتها، فلا تقول " ما أكون زيدا قائما " . الخامس: أن لا يكون منفيا . السادس: أن لا يكون الوصف منه على أفعل، واحترز بذلك من الأفعال الدالة على الألوان كسود فهو أسود، وحمر فهو أحمر، والعيوب كحول فهو أحول، وعور فهو أعور، فلا تقول " ما أسوده " ولا " ما أحمره " ولا " ما أحوله " ولا " ما أعوره " ولا " أعور به " ولا أحول به. السابع: أن لا يكون مبنيا للمجهول نحو: " ضُرب زيد "، فلا تقول " ما أضرب زيدا " تريد التعجب من ضرب أوقع به، لئلا يلتبس بالتعجب من ضرب أوقعه.**

**3-التحويل إلى صيغة (فَعُلَ) : مثل: كَرُمَ خالدٌ! ، تحولت من (ما أكرم خالدًا! ، أكرِمْ بخالدٍ!) ونحو: عَدُلَ زيدٌ! = ما أعدله! ، ظَرُفَ سعيدٌ!= ما أظرفه! ، فيدل هذا التحول على التحول في الصفة أي أن الوصف تحول في صاحبه وتمكّن منه إلى درجة يُتعجب منها . ففي (فَعُلَ) معنى التحول بخلاف (ما أفعل) التي للتعجب من الأمر كما هو من دون نظر إلى الماضي. أما (فَعُلَ) فيفيد التحول إلى درجة التعجب ، فالمتعجِّب بـ(فَعُلَ) ينظر إلى الأصل الذي بدأ منه الفعل ثم بلغ هذا المبلغ . نحو قوله تعالى كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ الكهف:5 = ما أكبرها كلمةً! (وهي القول بأن لله ولدًا . وفي الصيغة دلالة على تطور الحال وتحوله فقد أضلت كثيرًا فتعجّبْ من هذه الكلمة كيف بلغت هذا الكبر) . فقولك: ما أبشع هذا العمل! (تصف البشاعة الآن) وقولك: بَشُعَ هذا العمل! (أن العمل أخذ بالبشاعة ازديادًا حتى وصل إلى حد فظيع يُتعجب منه . ومن ذلك قوله تعالىكَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ الصف: 3 ، وقوله تعالى في وصف الجنة: حَسُنَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا الفرقان:76 ، وقوله في وصف رفقة أهل الجنة: وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا النساء:69 ، وقد أفادت هذه الصيغة (فَعُلَ) التعجب على وجه الاستمرار والثبات ؛ لدلالة الثبوت في الصيغة التي تدل على الطبائع والسجايا (حسُن ، قبُح..)**

**4-التعجب بالنداء : وله ثلاث صور : الأولى: نداء+لام جر مفتوحة ، نحو: يالَلهول! ، يا لَلعجب! ، يا لَلماء! ، يا لك من لاعب! ، يالَلأسف! . الثانية: نداء+ألف ، نحو: يا أسفا! ، يا عجبا! ، وقوله تعالى وَقَالَ يَا أَسَفَى عَلَى يُوسُفَ يوسف:84 ، وقوله يَا وَيْلَتَا لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فُلَانًا خَلِيلًا الفرقان:28 ، وقوله يَا حَسْرَتَا عَلَى مَا فَرَّطْتُ فِي جَنْبِ اللَّهِ الزمر:56 ، وهنا مد الصوت زيادة في التعجب وإظهاره بخلاف يا لَلأسف ويا لَلويل ويا لَلحسرة ، ونحو قولنا: يا فرحتاه! . الثالثة: النداء وحده ، كقوله تعالى يَا حَسْرَةً عَلَى الْعِبَادِ مَا يَأْتِيهِمْ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ يس: 30 ، و يَا وَيْلَنَا هَذَا يَوْمُ الدِّينِالصافات:20 و يَا بُشْرَى هَذَا غُلَامٌ يوسف: 19 ، وقولنا : يا سلام! ، يا خسارة!**

**ملاحظات:**

**1-إذا اختل أحد شروط صياغة فعلي التعجب ، جيء وجوبًا بــ(أشدَّ أو أشدِدْ ومصدر الفعل) نحو: ما أشدَّ ازدحامَ الطريق! ، أشدِدْ بازدحامِ الطريق! .**

**2-يجوز حذف المتعجَب منه إذا دلّ عليه دليل ، نحو أَسْمِعْ بِهِمْ وَأَبْصِرْ أي وأبصر بهم .**

**3-بسبب جمود فعلي التعجب وعدم تصرفهما لا يجوز أن يتقدم عليهما معمولهما ولا يُفصل بينهما بغير شبه الجملة ، نحو: ما أجملَ بالرجل أن يصدقَ! وأقبِحْ به أن يكذب!**

**4-قولك: ما أبغضني له! : أنك تبغضه أي أنت المبغِض . وقولك: ما أبغضني إليه! : أنه يبغضك أي أنت المبغَض. وقولنا: ما أبغضَ خالدًا لزيدٍ! يعني: خالد يبغض زيدًا ، ما أبغضَ خالدًا إلى زيد! يعني: زيد يبغض خالدًا .**